فكاهات

الكولونيل جيرار[1]

— ٨ —

لما كان ما نشرناهُ في السنة الماضية من روايات جيرار وشرلوك قد صادف احسن وقع في نفوس القرآء وآنسنا منهم الميل الى المزيد منها لانها على غير النغم المعروف عادةً في الروايات رأينا ان نعود على ذلك البدء فنسرد لهم سلسلةً اخرى من حكايات جيرار اللطيفة عن نفسهِ ثم نعقبها بسلسلةٍ من روايات شرلوك التي تتضمن من مهمّ الوقائع وغريبها ما عرفوهُ فضلاً عما فيها مما يفيد المطالع بصيرةً ودربة في الامور فنقول

بعد ان اتمّ الكولونيل جيرار حكاياتهِ السابقة رجع الى بلدتهِ في غسقونيا ولكنهُ لم يلبث ان سئم الوحدة ومل من السكون . وكانت لا تزال تنتابهُ افكار الحرب ويتخيل المواقع التي خاض غمارها محفوفاً بالجنود والفرسان تصم آذانهم اصوات الموسبقى وقرع الطبول ودويّ المدافع فنسي انهُ اصبح شيخاً طاعناً في السن وترآى لهُ ان واجباتهِ العسكرية تدعوهُ الى الانضمام تحت لوآء فرقتهِ . فاخذ عصاً يتوكا عليها وقد خالها سيفهُ البتار ثم واصل السير بالسرى الى ان بلغ باريس فوجد فيها السلام بدل الحرب وضروب القصف والملاهي عوضاً عن المعامع فقلب شفتهُ علامة عدم الارتضآء وسدد خطواتهِ الى النادي الذي كان يزورهُ سابقاً . وما دخلهُ حتى رآهُ بعض الضباط الذين سمعوا حكاياتهِ السابقة فاسرعوا لملاقاتهِ وصافحوهُ بمنتهى الشغف والاحترام وكادوا يحملونهُ الى داخل النادي حيث

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

اجلسوهُ وطلبوا لهُ شراباً ثم تألبوا من حولهِ مسرورين بلقياهُ . اما جيرار فسرهُ ما رأى من اهتمامهم بهِ فرفع رأسهُ ونصب صدرهُ ثم فتل شاربيهِ ولمعت في عينيهِ نار التيه والخيلاء وقال حسناً تفعلون ايها الاحبآء في اكرام شيخ نظيري لانكم بذلك تكرمون انفسكم وتكرمون فرنسا وطنكم لانني لست كما ترونني رجلاً نظير بقية الرجال بل انا التاريخ بعينهِ بل انا امثل لكم بقية اولئك الابطال الذين دوخوا البلاد وقضوا عشرين سنة يعلمون اوروبا كيف تكون الحرب ودخلوا برلين وناپولي وڤينا ومدريد ولسبون وموسكو فجعلوها اصطبلاتٍ لخيولهم . نعم يحق لكم ان تفتخروا بي وان ترسلوا اولادكم بباقات الازهار ليلقوها امام قدميَّ لانني رفعت اعلام فرنسا على مدنٍ وعواصم لن تصل اليها من بعد

انكم تودون سماع حديثي اما انا فيسرني ان اقص عليكم ما يثير في صدوركم نيران الحماسة والشجاعة فلذلك لا اقص عليكم ما نلتهُ من الفخر والرتب والاوسمة بل ما قاسيتهُ من الشدائد وما ركبتهُ من المخاطر

بعد ان اخذنا دانزيك أُرسلت مع الماجور لجاندر الى پروسيا لاحضار اربعمائة ركوبة عوضاً عن التي فقدتها الفرسان في معركة ايلو لا بسبب بسالة العدوّ بل من شدة البرد . وكنت كما اخبرتكم سابقاً مولعاً بالخيل عارفاً بصفاتها اعرف قوة الجواد وسرعة سيرهِ وخصالهُ من مجرد نظري اليهِ . فسرنا في هذه المهمة حتى اجتزنا نهر ڤستولا وبلغنا ريسنبرج فدخلنا فندقاً لتناول الطعام . وبعد قليل دخل عليَّ الماجور لجاندر وعلامات القنوط على وجههِ فقال يسوءني يا جيرار انني تلقيت الساعة اسراً من الجنرال لاسال يطلب حضورك حالاً الى روسل . ولا تسألوا عن سروري بهذا الطلب لانني علمت ان الجنرال لاسال ينوي القيام بمعركة هائلة وقد عرف ان فرقتي لا تكون كاملة بدوني فتوقعت النصر وكدت اطير فرحاً . ولا انكر ان شيئاً واحداً ساءني وهو ان صاحب الفندق كان لهُ ابنة جميلة الصورة لها بشرة كالعاج وشعر كالليل كنت اود ان لا افارقها غير ان الاوامر العسكرية لا تخالف فاسرعت الى جوادي رتابلان فامتطيتهُ وسرت تاركاً شيئاً من قلبي عند تلك الفتاة .

وكنت امرّ على قرى البولنديين بلباسي الجميل وشبابي الفتان ويزيد في جمالي هيئة جوادي الذي كنت قد انتخبتهُ كبقية خيولي من بين المئات . فكنت ارى في نوافذ البيوت عيون النسآء تتخاطف النظر اليَّ وكأنهنَّ يتمنينَ ان اقبم بينهنَّ وهنَّ لا يعلمنَ ان الجندي غير مطلق القياد فكنت الثم يدي وارسل لهنَّ قبلة في الهوآء ثم احرك لجام جوادي فيطير بي كالسهم

ولما تناصف النهار بلغت سالفيلد وسرت من هناك في غابٍ كثيف فمررت في طريقي بشرذمة من فرسان الهوسار فسررت بمشاهدتهم وخصوصاً عند ما حيوني التحية العسكرية . ثم تقدم اليَّ رئيسهم وكان فتًى جميل الصورة تلوح عليهِ دلائل الشجاعة فحييتهُ وقلت انني انا الملازم اتيان جيرار . وتبين لي من اسارير وجههِ انهُ لا يجهل اسمي فتبسم وقال انا اسمي ديروك ولم اكن قد سمعت باسمهِ قبلاً . فقلت يظهر انك حديث عهدٍ بالخدمة قال نعم فقد أُلحقت بالجيش منذ الاسبوع الماضي وكنت قد لاحظت ذلك من عدم اهتمامهِ بحفظ نظام رجالهِ . ثم سألتهُ عن وجهتهم فقال انهُ مع رجالهِ مسؤولون عن حراسة الطريق بين ذلك الموضع ومحلة ارنسدورف . فقلت يسرني اذاً ان ارافقكم الى هناك ولبثنا سائرين جميعاً وانا وديروك في الامام يتبعنا الجنود الستة وكانوا عند ما القيت عليهم نظري قد شعروا انهم امام ضابط خبير فساروا بنظام وسكون

ومررنا في طريقنا على قرية هاينو فمال ديروك الى محل البريد وسأل الوكيل هل يوجد في تلك الجهات رجل يدعى البارون سترو بنتال فقال لا . ولم أهتمّ انا بهذا السؤال حتى رأيت ديروك يكررهُ في كل موقع بريد فسألتهُ من هو هذا البارون الذي تسأل عنهُ . فقال هو رجل له عندي رسالة مهمة . ففهمت ان في الامر ما لا يود ان يطلعني عليهِ فامسكت عنهُ . ولما قاربت الشمس المغيب بلغنا اكمة اشرفنا منها على قرية عن يميننا والى يسارنا قصرٌ ضخم البنآء محاط بالاشجار الكبيرة الكثيفة . ومر بنا فلاح يجر مركبةً صغيرة فسألهُ ديروك عن اسم القرية فقال انها ارنسدورف . فقال هي المكان التي يجب ان ابيت فيهِ الليلة . ثم سأل الفلاح هل

يعرف رجلاً في تلك الجهات يدعى البارون ستروبنتال . فقال الفلاح نعم اعرفهُ فهو المشهور بصاحب القصر المخيف وهذا قصرهُ واشار الى القصر الذي كنا قد رأيناهُ بين تلك الادغال . وما سمع ديروك الجواب حتى كاد يثب عن جوادهِ وبانت على وجههِ علامات يتجاذبها السرور والغضب حتى خاف الفلاح وهمّ بالمسير فاستوقفتهُ وقالت لماذا تسمونهُ صاحب القصر المخيف . فقال لما نسمع عما يجري في قصرهِ من الامور المخيفة من مدة اربع عشرة سنة . فقلت وهل هو من اشراف بولندا . قال كلا بل هو فرنسوي . فقال ديروك وهل هو اشقر الشعر . فقال الفلاح نعم حتى يكاد يبلغ الحمرة . فصاح ديروك قائلاً الحمد لله فهو الرجل الذي اطلبهُ وقد قادتني يد العناية اليهِ فهلمَّ معي ياسيدي جيرار لانهُ يجب ان اوصل رجالي الى محل نزولهم قبل ان اتفرغ لقضاء اشغالي الخاصة . ثم مضينا في طريقنا حتى بلغنا القرية ودخلت الفرسان الى محل اقامتها . اما انا فعزمت ان لا ابيت تلك الليلة هنالك وان اتابع مسيري حتى اصل الى الجنرال روسل وانضمّ الى فرقتي فلما عرف ديروك قصدي نظر اليَّ مستعطفاً وقال اتتركني يا سيدي في مثل هذه الحالة . قلت انني اجهل ما انت فيهِ فاية مساعدة يمكنني ان اقدمها لك . فقال اني قد سمعت عنك كثيراً يا مولاي مما يؤكد لي انك الرجل الوحيد الذي استطيع ان استعين بهِ فاذا بقيت هنا في هذه الليلة اوليتني فضلاً عظيماً وانقذت شرفي وشرف اسرتي . ولست اكتمك انني ساجتاز خطراً شخصيًّا قد يذهب بحياتي . فلما سمعت كلمة الخطر ادركت ان في الامر شيئاً مما احب ممارستهُ فوثبت عن ظهر رتابلان الى الارض وامرت الخادم ان يدخلهُ الاصطبل ودخلت مع ديروك فجلسنا الى مائدة وسألتهُ عن امرهِ وماذا يروم مني ان افعل . فقال ان والدي هو خريستوفور ديروك صاحب المصرف المشهور الذي قتلهُ الشعب في مذابح ستمبر التي لا تنسى . ولا يخفى عليك ان الشعب هجم في ذلك الوقت على السجون وألّف محكمة قضاتها ثلاثة منهم لاعدام الشرفاء المسجونين فاذا صدر الحكم كانوا يمزقونهم على الطريق قبل وصولهم الى محل الاعدام . اما والدي فكان محسناً الى الجميع وكان الشعب يحبهُ

فطلب كثيرون ان لا يحكم عليهِ ولا سيما لانهُ كان قد مرض في سجنهِ بالحمى فحملوهُ بسريرهِ كاليت الى كرسي القضآء . وكان اثنان من القضاة يودان اطلاق سراحهِ اما الثالث وكان أولئك القتلة قد جعلوهُ رئيساً لهم لقوة جسمهِ وشراسة خلقهِ فانهُ نهض ورمى والدي عن سريرهِ ثم رفسهُ برجلهِ مراراً الى ان اوصلهُ الى الباب وكانت الجموع تنتظر في الخارج وقد استولى عليهم جنون من كثرة الدمآء التي اهرقوها فما بلغ جسم والدي الخارج حتى هجموا عليهِ بدون ان يعرفوهُ ومزقوهُ قطعاً

ولما راقت الحال وعاد الامن اخذ اخي الاكبر يبحث عن قاتل والدي وكنت لا ازال صغيراً فسمعت الحديث بين افراد اسرتنا وعلمت ان الوحش الذي فعل تلك الفعلة الشنعآء هو احد رجال الحرس واسمهُ كارابين وانهُ كان بين الشرفآء سيدة اجنبية تدعى البارونة سترو بنتال سعى كارابين بخلاصها على شرط ان تتزوجهُ وتهبهُ املاكها وثروتها فقبلت ثم تزوج بها وهرب من فرنسا . وكان يسهل علينا ان نجدهُ بعد معرفة اسمهِ وصفاتهِ غير ان تلك الثورة المشؤومة كانت قد افقدتنا جميع مالنا ثم جآءت الامبراطورية وانت تعلم ان نابوليون كان يعاقب بشدة كل من يذكر او يجلب ذكرى تلك الايام الماضية فلزمنا السكوت . وفي تلك الاثنآء دخل اخي الجندية وكانت خدمتهُ في جنوبي اوربا فلم يفتر عن السؤال عن البارون سترو بنتال غير انهُ لما كان شهر اكتوبر الماضي سقط قتيلاً في معركة جينا فاخذت على نفسي القيام بذلك ودخلت الخدمة وقد ساعدتني التقادير ان اعثر على غريمنا وزيادةً على ذلك ان يكون مرافقاً لي جيرار الشهير الذي لم يرد ذكر اسمهِ قط الا مقروناً بالاعمال المجيدة التي قام بها والمخاطر الشديدة التي خاضها سالماً

وكنت اسمع حديث ديروك الى نهايتهِ فسرني ما قالهُ اخيراً من الحقائق فقلت لهُ وماذا تروم مني ان افعل . قال ان تأتي معي الساعة الى قصر هذا اللعين وهناك اعلم ماذا يجب ان افعل . ولم تخفَ عليَّ جسامة الامر وكان ذلك ما أحب الدخول فيهِ فقلت اني لا اكون الا عند ظنك بي فهلمّ . وللحال انطلقنا تحت جنح الظلام

ولم نستصحب خيولنا بل حملنا سلاحنا ووضعت غدارتي في جيبي لانني ايقنت انهُ لا بد من حصول امر خطير في تلك الليلة . وكان القصر المذكور يبعد نحو ميل عن محل اقامتنا فاتبعنا الطريق وهي ملتفة بين الادغال حتى واجهنا القصر فالفيناهُ مظلماً الا غرفةً واحدة و بلغنا بابهُ فكان مصفحاً بالحديد لا جرس فيهِ ولا حلقة فجعلنا نقرعهُ بمقابض سيوفنا حتى فتح لنا رجل ضعيف الجسم لهُ لحية كثيفة تغطي وجههُ و بيدهِ مصباح و باليد الاخرى زمام كلب شرس كانهُ النمر . فقال الرجل ان البارون سترو بنتال لا يستقبل زائرين في مثل هذه الساعة . فقال رفيقي انني جئت من مسافة ثماني مئة غلوة لاراهُ فلست براجع قبل اقابلهُ . فقال الرجل ان شئتم الحقيقة فالبارون سكران في هذه الليلة فلا تسرون بمحادثتهِ . وكان الباب قد فتح قليلاً فرأينا في الغرفة ثلاثة رجال قباح الصورة ومع احدهم كلب آخر فوثب ديروك الى الداخل قائلاً حسبك يا هذا فلا بد من مقابلة مولاك وتبعتهُ انا مسروراً من شجاعتهِ. ثم طلب من احد الرجال ان يوصلنا الى غرفة البارون فسار امامنا الى ان ادخلنا غرفةً صغيرة في وسطها مائدة ولها بابٌ آخر غير الباب الذي دخلنا منهُ وعند طرف المائدة رجل غليظ الجسم لهُ رأس كرأس الاسد مغطى بشعر كثيف برتقالي اللون ولهُ لحيـة اثيثة كعرف الجواد اما هيئتهُ فوحشية لم أرَ اقبح منها وكان رأسهُ يميل من السكر . فلما صرنا امامهُ قال هل لديكما ايها الفتيان اخبار عن باريس فقد سمعت انكم اتيتم لتحرروا بولندا فاصبحتم جميعكم اسرى فيها يقودكم رجل صغير لا عقل لهُ . وكان ديروك قد تقدم حتى صار بقربهِ فقال لهُ يا جان كارابين ... وقبل ان يتم كلامهُ اذا بالرجل قد جحظت عيناهُ واتقدت فيهما نيران الجحيم وقال من انت يا من يدعوني بهذا الاسم . فقال ديروك يا جان كارابين انني من زمن طويل جدًّا اجتهد في مقابلتك فاعلم انني انا ديروك ... واجتهد الرجل ان يتبسم غير ان دلائل الخوف كانت بادية على وجههِ فثبت جأشهُ وقال ما مضى فقد مضى يا عزيزي وقد كنتُ ووالدك ضدَّين من حزبين مختلفين فنجوت انا وسقط هو فهذه نتائج الحروب و ...

فقاطعهُ ديروك قائلاً كفى كفى فاني لو اغمدت سيفي الآن في صدرك لما كنت فعلت الا العدل ولكنني اشين شرف سيفي لو فعلت فانهض ودافع عن نفسك

فقال هازئاً يسرني ان ارى في دم الفتيان مثل هذه الحدة ولو كانت في غير وقتها . واذ ذاك هجم ديروك فلطم البارون على وجههِ لطمة شديدة رايت بعدها الدم يتدفق من فم البارون على لحيتهِ فنهض وقال ستموت يا هذا بسبب هذه اللطمة فانتظرني ريثما احضر سيفي . ولما قال هذا خرج من الغرفة وللحال فُتح الباب الآخر ودخلت منهُ فتاة في مقتبل العمر وتمام الجمال وعليها علامات الخوف فنظرت الى ديروك وقالت عافاك الله يا سيدي فدعني اقبل يدك التي لطمتهُ بها . فقلت لها ولمَ ذلك . قالت لانها اليد التي ستنتقم من هذا الوغد الظالم فانني ابنة البارونة سترو بنتال التي تزوج بها هذا الوحش الضاري حتى امتلك كل مالها ثم قتلها هنا كما قتل كثيرين غيرها وتركني في هذا السجن اقاسي اصناف العذاب . وسمعنا وقع اقدام البارون راجعاً فاختفت الفتاة كما ظهرت واذا بهِ قد دخل و بيدهِ سيف ومعهُ الرجل الذي فتح لنا الباب فقال ان هذا شاهدي فاستعدّ للموت . ثم نظر الى الغرفة فقال ان وجود المائدة يعوقنا عن البراز بسهولة فهلمّ بنا الى غرفة اوسع ثم سار امامنا فتبعناهُ حتى بلغ باباً فتحهُ وتنحى مشيراً الينا بالدخول فدخلنا قبلهُ ولم تطأ اقدامنا العتبة الداخلية حتى اقفل علينا الباب من الخارج وتركنا مسجونين ليهلكنا بتلك الطريقة الدنيئة . اما انا فطار صوابي واسرعت الى الباب اقلقلهُ وارفسهُ وانادي بأعلى صوتي شاتماً لاعناً ولكن لا سميع ولا مجيب . ولم يكن للغرفة سوى نافذة صغيرة جدًّا لا يستطيع الشخص ان يخرج رأسهُ منها وكانت عالية عن الارض فوثبت على برميل كان بالقرب ونظرت من النافذة فرأيت طريقاً ضيقاً بين الادغال وابصرت فارساً يحث جوادهُ فعلمت انهُ رسول اوفدهُ البارون يستدعي بعض رفاقهِ في الاصوصية ليفتكوا بنا . وكان في الغرفة مصباح صغير اخذتهُ بيدي وجعلت ابحث في سجننا فالفيتهُ مستودع مؤونة القصر ملآن بالبراميل واكثرها فارغة ثم وجدت بعض الماكولات وكنت جائعاً فاكلت وشربت قليلاً من الخمر . اما

ديروك فكان كالابوءة الفاقدة اشبالها يسير في ارض الغرفة ذهاباً واياباً وهو كمن فقد رشدهُ . ثم اني جعلت ألوم نفسي على ذهابي معهُ وقلت ان انا مت هنا فمن يدري كيف مات جيرار ومن يقوم بعدي بالاعمال العظيمة التي كان من نصيبي ان أقوم بها . وكأن ديروك خطر لهُ ما خطر لي فجعل يعتذر اليَّ عما أوقعني فيهِ فقلت لهُ دع هذا الآن ولنفكر في طريقة للنجاة . قال ما رأيك لو اشعلنا النار واحرقنا الباب . قلت لا اسهل من ذلك فهذا برميل الزيت ولدينا نور المصباح ولكن من يضمن لنا ان لا نشوي لحمنا في هذا الحريق . واذ ذاك سمعنا من النافذة صوتاً رخيماً فنظرنا فاذا بالفتاة وهي تقول اسرعا فانهم ارسلوا يستدعون القوزاق وانما هالكان . ثم صاحت بخوف الويل لي فقد هلكت . واذ ذاك سمعنا وقع اقدام ثقيلة وصوتاً راجفاً يقول لها تبًّا لكِ من خائنة ثم اختفت عن نظرنا و بقينا وحدنا . وكنت قد شعرت ان الفتاة القت بشيء الى الغرفة فبحثت فوجدت مفتاحاً اختطفهُ ديروك من يدي واسرع بهِ لمعالجة القفل فوجدهُ صغيراً جدًّا يدخل كلهُ في الثقب بدون فائدة فعاد حزيناً وهو يقول تبًّا لهم فسيقتلوننا لا محالة . اما انا فلم اكن لافقد درايتي وحكمتي وعلمت ان لا بد للمفتاح من نفع والا لما احضرتهُ لنا الفتاة تحت ذلك الخطر . فجعلت ابحث في جميع الجدران وارفع البراميل من محل الى آخر حتى ظهر لي ورآء احدها باب يكاد يمحى رسمهُ فوضعت فيهِ المفتاح وعالجتهُ ففتح فطارت انفسنا من الفرح . ثم دخلت مع ديروك فوجدنا اننا صرنا الى مخزن البارود وفيهِ براميل عديدة احدها مفتوح والبارود فيهِ وكان لهذا المخزن باب آخر لكنهُ مقفل ايضاً . فقال ديروك وما الفائدة وليس معنا المفتاح الثاني . فقلت قد صار لدينا عدة مفاتيح فاننا بهذا البارود نفتح اي باب شئنا . ولما قلت هذا اسرعت الى صندوق صغير ملأتهُ من البارود وكان ديروك يساعدني وهو لا يعلم قصدي و بعد ان ملا ناهُ جيداً حملناهُ الى الغرفة الاخرى فوضعتهُ امام الباب ثم وضعت عليهِ اثقالاً من البراميل وقوالب الجبن حتى اصبح ملاصقاً للباب تماماً وفتحت في اسفل الصندوق ثقباً صغيراً جعلت فيهِ طرف شمعة وجدناها هناك فاتممنا عملنا بغاية الدقة حتى لو

رآهُ امهر مهندسي كتائبنا لقدم لنا عبارات الشكر . ثم اوقدنا الشمعة واسرعنا الى مخزن البارود فاقفلنا بابهُ ورآءنا و بتنا ننتظر النتيجة . ولم يكن يخفى علينا ما في ذلك من الخطر ونحن بين الفناطير العديدة من البارود غيران الخطر اذا لم يكن منهُ مفرّ فمن الجبن تحاشيهِ. وكانت الدقائق تظهر لنا اعواماً وانا اخشى ان يمر الوقت فيصل القوزاق و يفتكوا بنا . ثم خطر لي ان تكون الشمعة قد انطفأت وحدثت نفسي ان اذهب لاراها واذا بصوتٍ يصمّ الآذان فانفتح باب المخزن الذي نحن فيهِ وقد تكسر قطعاً فرأينا قطع البراميل المكسرة وقطع الجبن المتفرقة وانواع المأكولات وقد غرقت الغرفة بالزيت والخمر . واسرعت لارى النتيجة فوجدت ان عملنا قد نجح وقد فتح باب سجننا ولزيادة الحظ ساعدتنا التقادير بقتل السجانين ايضاً فاننا لما خرجنا وجدنا اول كل شيء احد الرجال ملقى على الارض و بيدهِ فأس كبيرة وقد انشقت جمجمتهُ وسالت دماؤهُ ثم رأيت الكاب وقد بُقر بطنهُ وهو في نزع الموت . اما الكاب الثاني فكان لا يزال حيًّا فوثب الى ديروك فاستقبلهُ بسيفهِ فقطعهُ نصفين . وللحال قرع آذاننا صوت الفتاة في الغرفة المقابلة فاسرعنا اليها وفي مرورنا صادفنا رجلين ايضاً لكنهما لم يستطيعا التقدم امام سيوفنا المصلتة . واسرعنا الى الغرفة فوجدنا الفتاة مطروحة على كرسي وهي تنتحب والى جانبها البارون وقد ظهر بهيئة ابالسة الجحيم فلما رآنا انتضى سيفهُ وهجم فقابلهُ ديروك واشتبك الاثنان في قتال عنيف ولم استطع مساعدة رفيقي لضيق المكان واشتغال نظري بالفتاة . . وكان البارون رشيق الحركة فضايق ديروك كثيراً ثم رفع يدهُ ليضربهُ الضربة القاضية فوثبت ملاقياً ضربتهُ بقفا سيفي وقلت مهلاً يا هذا فان اتيان جيرار يروم امتحان قوتك . فوقف البارون هنيهةً وقال لست انت عدوي ولا سبب بيننا للخصام . قلت كفاني انك سجنتني واهنت هذه الفتاة فاسترح قليلاً واستعدّ . ولما لم يرَ مندوحة عن القتال هجم وكانهُ كان يجهل بأسي فأريتهُ في الضربتين الاوليين ان جيرار اعظم مما يظنهُ واخذت اصاولهُ مدةً وانا اهزأ بهِ حتى ايقن انهُ مائت لا محالة فضاعف همتهُ . وكنت اود ان اطيل عذابهُ ولكنني لم انسَ القوزاق وخفت من سرعة

حضورهم فاهويت عليهِ بالضربة القاضية واذ ذاك رأيت جسمهُ الثقيل يسقط كالطود الى الارض والدم يتفجر من صدرهِ . وفي تلك الدقيقة شممت رائحة الدخان ولمع حولنا نور احمر علمت معهُ للحال ان القصر يحترق فاسرعت الى الباب فوجدت ان اللغم الذي كان سبباً لنجاتنا قد اهب الزيوت والاخشاب في المخزن فاتقد القصر ثم خطر لي انهُ عن قريب ستصل النار الى مخزن البارود فلا يبقى لنا مقدار ذرة من الامل في النجاة . وكان ديروك ملقى على الارض منهوك القوى من بعض جراح اصابتهُ فحملتهُ كالولد الصغير وادركت الفتاة سبب خوفي فساعدتني في حملهِ واسرعتُ في الخروج وما زلت كذلك الى ان بلغنا طرف الغابة واذا بصوت كالرعد القاصف قد اصمّ آذاننا وتبعهُ صوت آخر اقوى منهُ فسقطت الى الارض لا اعي شيئاً وقد فقدت الشعور

ولما عاد اليّ رشدي وجدت نفسي في فندق ارنسدورف وقد مرّت عليّ فيهِ عدة اسابيع بعد تلك الحادثة . واخبرني ديروك ان الصوت الاول الذي سمعناهُ كان انفجار مخزن البارود والصوت الثاني كان سقوط القصر وقد نُسف من آساسهِ وان شظية خشب اطارها الانفجار سقطت على رأسي فشقتهُ والقتني صريعاً وكانت الفتاة قد اسرعت وحدها الى ارنسدورف فاحضرت جنودنا فوصلوا في الوقت الذي فيهِ كان القوزاق قد اقتربوا منا ليوقعوا بنا

اما الفتاة فلم اعرف عنها كثيراً في ذلك الحين لان اول همي كان ان اصل الى حيث طلبني الجنرال روسل ولكنني لما عدت الى باريس بعد سنتين قابلت ديروك فدعاني الى بيتهِ ولم احتج الى ان يعرّفني بزوجتهِ لانها كانت هي نفس تلك الفتاة التي خلصت حياتنا مرتين . اما ديروك نفسهُ فاحرز لقب بارون سترو بنتال واستولى على املاك والدة زوجتهِ فكان ذلك من اعجب ما رأيت من استحالة الاحوال وعبر الايام والليال